



بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة علمية بعنوان :

التقليد

إعداد وتقديم : أ. نور هرشو

إشراف د. هانيبال يوسف حرب

قدمت هذه المحاضرة على التليغرام على : الأكاديمية الأمريكية FG-Group

- المقدمة :

تنتهي كثير من التجارب التجارية أو الاجتماعية أو الثقافية إلى الفشل الذريع بسبب عقدة التقليد والاستنساخ الحرفي ، فهذا مواطن يخسر مشروعاً تجارياً نجح فيه غيره ، وهذه سيدة عانت صحياً بسبب وصفة عشبية للرشاقة وإنقاص الوزن ، وذلك متقاعد اضطر للانفصال عن فتاة اقترن بها حديثاً مسيئاً لها تعاسة وإحباطاً في حياتها ، ورابع وخامس بل عشرات ومئات أغرتهم بعض التجارب فسجلوا أسماءهم في قائمة الفشل ، ومع ذلك فهناك من تجاوز التقليد والمحاكاة في التجربة إلى الدراسة الجيدة والعميقة لها ، فالقرار في مفهومه ناتج عن خبرات ، ومن معاني هذه الخبرات التجربة ، وهما لا ينفكان عن بعضهما البعض ، أما مسألة الندم على اتخاذ قرار في حال الإخفاق فهي نسبية ، فالتعلم مبني على الصواب والخطأ .

التقليد الأعمى لا يتعلق بفئة الشباب فهو يكتسح جميع الشرائح الاجتماعية بمختلف درجاتها ومستوياتها ، فكثيرون يلجؤون إلى التقليد عن قصد أو عن غير قصد ، بغرض تحقيق نزوات أو رغبات نفسية معينة في غالب الأحيان .

- التقليد في علم النفس :

إن آلية التقليد في علم النفس لها إشارات نفسية مختلفة في فئات عمرية مختلفة في مرحلة الطفولة ، تتميز هذه الظاهرة بحقيقة أن الطفل يدرك صوت وحركات شخص بالغ ، مما يجعله يحاول التعرف عليه أول اتصال .

وإن الطفل أكثر تأثراً من البالغ الراشد وهو يقلد أكثر لأن معلوماته وخبراته قليلة ، وعندما يكبر فهو يصبح أقل تأثراً وتقليداً وأكثر تأثراً واستقلالية .

في سن مرحلة ما قبل المدرسة ، فإن التقليد النفسي هو بالفعل نظرة ثاقبة للبنية الدلالية لنشاط الفرد يتطور و يمر بمراحل معينة فيبدأ الطفل أولاً بتقليد السمات المفتوحة لأنشطة الكبار ، ويبدأ تدريجياً بنسخ السلوكيات التي تعكس معنى الوضع .

في مرحلة المراهقة ، يركز التقليد بشكل أكبر على التعرف الخارجي مع شخص مهم أو مع صورة نمطية من الخصائص السلوكية الشخصية في البالغين

بالنسبة لفئة الشباب في معظم الأحيان يكون التقليد الأعمى مقترناً بالرغبة في الشعور بالانتماء إلى الجماعة ، أو إرضاء رغبات داخلية دفينية ، أو حب الظهور والتفاخر أمام المحيط القريب والبعيد ، وغالباً ما يكون التقليد موجهاً لشخصيات مشهورة في الفن أو الرياضة لأنها مجالات تجلب الأضواء والشهرة والحياة الرغدة في نظر هؤلاء المُقلدين .

ياسر ، شاب في بداية العشرينات يقول إنه يحاول تقليد النجوم السينمائيين الذين يستأثرون باهتمامه وإعجابه وذلك من خلال تقليد مظهرهم الخارجي خاصة فيما يتعلق بتسريحة الشعر أو طريقة المشي والحركات الجسدية ، أو عبر الإيماءات والحركات الجسدية .

أما رزان ، الشابة في ربيعها السابع عشر ، فهي تقلد تقليداً أعمى مطربتها الكولومبية المفضلة شاكيراً ، مستغلة بعض أوجه الشبه بينهما خاصة في الملامح وفي التركيبة البدنية ، وبلغ التقليد الأعمى بهذه الفتاة إلى حفظ أغاني المغنية ذات الأصول اللبنانية عن ظهر قلب ، وترديدها أمام المرأة في غرفتها الصغيرة ، غير عابئة بانتقادات أخواتها الكبيرات ، ولا بتقريع والديها معاً .

فإن المقلد يشعر دائما بعقدة النقص وضعف الشخصية اتجاه الآخر فهو يقلد من يشعر اتجاهه بالنقص والضعف دون تفكير ، وهذا التقليد يعتبر نوعا من أنواع التخلف ولا ينجم عنه إلا الفساد ، والواقع الذي تعيشه أمتنا الإسلامية اليوم من التفسخ والانحلال أوضح الأدلة على صحة ذلك .

و التقليد هو عملية التكاثر البشري للصفات والأفكار النمطية للسلوك الظاهر ويمكن أيضا أن يعزى إلى آلية التأثير المتبادل ، مع إدراج شروط السلوك الجماعي ، كما تأخذ في الاعتبار مظهرها في مجموعات .

إن آليات التقليد ليست أحادية الجانب ، لأن هناك دائما مسار معكوس - من الفرد إلى التأثيرات وتعتمد شدة التأثير على مدى أهمية الأفراد الذين ينتمون إلى المجموعة العنصرية .

والتقليد بالمعنى المرضي يعني التأثير الشديد بالآخرين ، والبحث عن تقليدهم في الملبس والشكل والهيئة وطريقة الكلام ، وفي المسكن والمشتريات وغير ذلك ، دون أن يكون في هذا الأمر مصلحة حقيقية أو نفع أو ملاءمة لشخصية الإنسان وظروفه الخاصة .

ومثل ذلك ، تقليد شخصية مشهورة أو مذيعة ، حيث تبذل الفتاة جهودا كبيرة في التقليد من حيث المظاهر لتصبح شبيهة بالبطل ، دون الوصول إلى المضمون الإيجابي والمفيد لتلك الشخصية لأنها تفتقد ذلك أصلا ..

وكثيرون ممن يسعون وراء الموضة والمظاهر والتقليد وهم يظنون أنهم أصبحوا أحسن حالا أو امتلكوا النجاح والمنزلة والشهرة ، ولكنهم في الحقيقة يتعلقون بقشور وأوهام ، ويضيع منهم الجوهر والمضمون ، مما يجعل معاناتهم مستمرة ، وهم لا يشعرون بالرضا الحقيقي عن أنفسهم وظروفهم . والتعلق بالنجوم والأبطال ظاهرة اعتيادية في مرحلة المراهقة ، وتختلف المجتمعات في نجومها وأبطالها وفي صفاتهم وسلوكهم ، والتعلق يرضي حاجات نفسية عميقة ترفع من قيمة الذات وتشعرها بالقوة والرضا .. والقوة الحسنة مطلوبة ولا بد من الاختيار الناجح الصحيح لتلك القدوة وفضل قدوة و اعظم قدوة هي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

- تقليد الكبار :

التقليد الأعمى ليس بالضرورة سببه السن الصغيرة أو مرحلة المراهقة ، حيث يوجد عدد من كبار السن تحت تأثير التقليد الأعمى ، سواء في سلوكياتهم أو مظهرهم الخارجي .
داوود ، أحد هؤلاء الأشخاص رجل في نهاية عقده الخامس ، كثيراً ما لجأ إلى عمليات تجميلية من أجل أن يحظى بعودة نضارة الشباب إلى ملامحه ، كمارسة تقليد العديد من أصدقائه لتحسين مظهرهم الخارجي أو بهدف التشبه بفنانين أو مشاهير في مجالات مختلفة .

- الموضة - شكل من أشكال التقليد :

التقليد كآلية لعلم النفس الشامل يأخذ شكل مثل الموضة لكي تصبح الموضة آلية تقليد جماعية ، من الضروري استيفاء شروط معينة أهم شرط هو هيبة الاتجاه الجديد غالباً ما يكون العامل الحاسم ، الذي يعمل أيضاً كمنظم لسلوك الناس ، هو الرغبة في الانضمام إلى المجتمع المرموق .
العامل الثاني هو الطبيعة النفعية لما هو موضوع التقليد ، ما هو موضوع الأزياء الجماعية لذلك ، قد لا تكون الأمور مرموقة ، ولكنها عملية ومريحة ، مما يسمح لها باكتساب شعبية عالمية على سبيل المثال ، الجينز لا يمكننا أن نقول عن الأساس الجمالي ، وهو أمر مهم في العديد من المجتمعات وحتى لا يتعلق الأمر بأزياء النخبة ، ولكن حول ما هو عملي وجميل حقاً للحياة اليومية .
ولعل العامل الأكثر أهمية هو الإعلان تستخدم الشركات الإجراءات المستهدفة التي تسهم في الإصابة والتقليد الجماعي هنا لا يعتبر عامل الهيبة أو التطبيق العملي مهماً جداً .
تُعرّف سيكولوجية الجماهير الموضة بأنها ظاهرة خاصة يتم تشكيلها على أساس فئة " الموضة " و " ليس الموضة " في عمل آليات .
هذه الظاهرة يمكن أن تظهر نفسها كآلية للسلوك الجماعي الموحد ، أو في أشكال مختلفة وجديدة تماماً ، ليس فقط عفوية .

- أضرار التقليد :

- عدم تنمية المواهب ، وبالتالي طمسها وإضعافها .
- الابتعاد عن العقيدة الإسلامية والانجراف وراء النزوات المختلفة .
- الضرر النفسي ، إذ يُمكن أن يُسبب أضراراً نفسية بالغة للشخص .
- يفسد الأخلاق .
- يسبب الاغتراب .

- أسباب التقليد الأعمى ضعف في الشخصية :

حاول عدد من العلماء في التنمية البشرية والطب النفسي دراسة أسباب التقليد لمحاولة علاجه منعا لانتشاره بشكل أكبر في المجتمع العربي ، ومن ضمن الأسباب :

1- التدليل ، سواء للفتيات أو الأولاد في مرحلة الشباب وترك الحرية الكاملة لهم في التصرفات دون توجيههم وإجراء المناقشة معهم لتصحيح أفكارهم وتوجهاتهم ، وتعريف بعبادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمون إليه ، منعا للتقليد الأعمى بدون تفكير .

2- الانفتاح على كافة دول العالم ، والتواصل الاجتماعي بين جميع الفئات له مميزات وعيوب ، ومن عيوبه رغبة الشباب إلى التقليد الأعمى وخاصة للأشخاص ضعفاء الشخصية وليس لديهم ثقة في النفس .

3- الرغبة في تسليط الضوء والشهرة ، يسعى عدد من الأشخاص الذين يقلدون المشاهير التقليد الأعمى في تسليط الضوء عليهم كما على الشخص الحقيقي .

4- عدم وجود قدوة حقيقية ، فيبحث الشباب أو الأشخاص الذين يقومون بالتقليد الأعمى إلى الانتماء إلى فئة أو جماعة معينة باتباعهم بطريقة التقليد الأعمى لعدم وجود قدوة صالحة يمكنهم اتباعها .

5- تهميش الهوية العربية والعادات والتقاليد ، فالكثير من الأشخاص أصبحوا يهملوا العادات والتقاليد في المجتمع العربي ويتبعوا عنها مما ساعد على التقليد الأعمى وعدم الاعتزاز بالهوية العربية الأصيلة .

- 6- الجهل : أصبح الجهل منتشراً بشكل كبير بين العديد من الأفراد ، وخصوصاً بين فئة الشباب الابتعاد عن الدين ، وذلك بسبب ضعف الإيمان لدى العديد من الأفراد .
- 7- الرغبة في الحرية ، حيث يرغب الكثير من الأشخاص بالحرية المطلقة .
- 8- حب المادة ، مع تقدم الوقت أصبح العديد من الأفراد ينغمسون في حب المادة ، والانجراف وراء إشباع النفس وأهوائها .
- 9- الرغبة في لفت الأنظار .
- 10- التفكك الأسري ، حيث يعتبر من أكبر الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى التقليد .
- 11- مرافقة أصدقاء السوء و وجود وقت فراغ .
- 12- التأثير بوسائل الإعلام المختلفة مثل: التلفاز ، والإنترنت .
- 13- المرأة تقلد المرأة إما غيرة أوبدافع التباهي و التفاخر و كسب الأصدقاء .
- 14- الغيرة العمياء و ضعف الشخصية و قلة الثقة في النفس و قلة الوعي و الحكمة .
- 15- عدم وجود أهداف للإنسان في حياته و أحيانا الفراغ و الاضطراب النفسي و التوتر يزيد الحب في تقليد الغير .

- مظاهر التقليد :

- اللباس : تعتبر الملابس من أكثر المظاهر تقليداً للغرب فنلاحظ اللباس الغريب يبدأ بالظهور على شباب المجتمع الذكور والإناث ، حيث تظهر الفتاة عندما تخرج من منزلها بملابس ضيقة (كالجينز) ، فالأصل في لباس المرأة هو الستر .
- أو تقوم الفتاة باختيار الملابس الشفافة أو الكاشفة للعورة وغيرها من الموضات الغربية السيئة التي لا تناسب الفتاة العربية الشرقية والمسلمة .
- أما الشباب الذكور فهم ينجرفون وراء الجينز الضيق ، ففي كل يوم تظهر موضحة تتسمى باسم غريب ليس لها أية جذور عربية في طريقة لباس البنطال ، وكذلك الموضات الأخرى التي لا تناسب قوام الرجل العربي المسلم .

- الشعر : يعكس الشارع العربي الكثير من صيحات قصات الشعر الغربية والغربية ، فتكشف الفتاة شعرها وتصبغه بألوان غريبة وتصففه بتسريحة شعر لا تناسبها كفتاة شرقية ، كل ذلك في سبيل لفت أنظار الشباب إليها ، فالفتاة منغمكة في متابعة كل ما هو جديد في القصات الغربية وفي وضع باروكات الشعر أيضاً .

- مظاهر أخرى : يتعمد بعض الشباب العربي سماعهم للأغاني الأجنبية بالرغم من أن بعضهم لا يجيد فهم كلمات الأغاني ، ويظهر التقليد أيضاً على طريقة الكلام .

- من المظاهر الأخرى الإكسسورات الغربية ، وكذلك ممارسة الرقصات الأجنبية الفاضحة والصاخبة واختلاط الشباب والفتيات في الحفلات وفي السهرات الليلية ، ووضع بعض الشباب العربي دبابيس الأذن وهي عادة دخيلة ، فالأصل بالشباب العربي أن لا يتشبه بالنساء .

بعض الفتيات يضعن الدبابيس على اللسان والأنف وهذا أيضاً لم نعهده في المجتمعات العربية ، فتقليد هذه السلوكيات من قبل الشباب والفتيات ما هو إلا نقص داخل هذا الشخص يحاول أن يكسره بهذا التقليد الأعمى .

فالتقليد الأعمى جعل المرأة المسلمة تتحرر من أخلاقها وآدابها ، وتنسلخ من قيمها ، وتخرج عن عفتها ودينها وحيائها ، وتتساق نحو السفور والاختلاط ، وذلك بأن خلعت حجابها وخرجت من بيتها شبه عارية وأبدت ما شاءت من زينتها ، ووقعت في محاذير شتى .

ومن التقليد الأعمى للكفار تقليدهم في أعيادهم الشركية كالاحتفال في عيد الحب .. وغيرها وهذا مما ابتليت به أمتنا الإسلامية حالياً .

- كيفية علاج أضرار التقليد :

- 1- تعزيز الوازع الديني لدى الأفراد ، وذلك من خلال ترسيخ الإيمان والقيم الأخلاقية في نفوسهم .
- 2- تأسيس القيم التربوية في نفوس الأفراد ، وذلك من خلال التعليم الجيد .
- 3- يمكن عمل برنامج تربوي في جميع المؤسسات الحكومية ، حيث يتم من خلاله زرع القيم الأخلاقية بين الأفراد . متابعة الأبناء أولاً بأول ، وذلك للتأكد من سلوكهم الأخلاقي .
- 4- تعليم الأبناء ضرورة اختيار الأصدقاء الجيدين ، والابتعاد عن الأصدقاء السيئين .

- 5- تحسين ورفع مستوى الإعلام ، وذلك من خلال نشر البرامج الثقافية والدينية المختلفة ، والتي تنمي الثقافة لدى الأفراد .
- 6- استخدام الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في نشر القيم الأخلاقية بين الأفراد .

- وفي الختام أقول :

أليس من المخزي أن نرى المسلمين على هذا الحال؟!!

لماذا لا يقتدي هؤلاء بالسلف الصالح وما كانوا عليه من علم وزهد وعبادة؟!!

لماذا يرضى هؤلاء بالدونية والتبعية لغيرهم من الكفار؟!!

إننا نحن ، في بلاد الشرق العربي ، علينا ان نقتدي بنبينا الكريم الحبيب وقراننا العظيم ، وانه يجب علينا الا نتفوق ونعزل عن العالم الذي يجري نحو التقدم والإزدهار ، وإنما لناخذ منه حصيلة حضارية ، نعز بها ، ورصيذاً لمسيرتنا إلى الأمام .